أدوات التشكيل الفني في النص الشعري العربي القديم

(نماذج مختارة من العصرين؛ المملوكي والعثماني)

Artistic composition tools in the ancient Arabic poetic text
(Selected models from the two eras; Mamluk and Ottoman)

فاطمة الزهراء عطية

المركز الجامعي سي الحواس – بريكة –، fatimaattia39@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:2021/09/10	تاريخ القبول:2021/09/25	تاريخ النشر: 2021/09/30

الملخص:

تتجسد أدوات التشكيل في القصيدة الشعرية؛ في اللغة والصورة والإيقاع والمعاني، وجميعها تحقق الانسجام داخل القصيدة؛ لأن عملية التشكيل التي يقوم بها الشاعر صعبة ومعقدة؛ لأن كل هذه الأدوات لا تعد حشوا، وإنما ينفخ الشاعر فيها روحه وعاطفته وخياله وأسلوبه حتى تؤتي ثمارها للمتلقي وتزداد حيويتها، وبالتالي، تأثيرها.

استنادا إلى شبكة المعطيات المؤلفة للأنموذج الاصطلاحي للتشكيل في المجال الشعري، فإننا سنحاول التّعرف على عناصره الفنية في شعر العصرين المملوكي والعثماني، وهذه العناصر ترتبط في الأصل بحال الأدب فيهما، وتكشف عن جماليات ومميزات خاصة به.

الكلمات المفتاح: أدوات، تشكيل، شعر، قديم، مملوكي، عثماني.

Abstract:

The formation tools are embodied in the poetic poem; in language, image, rhythm and meanings, all of which achieve harmony within the poem; Because the formation process carried out by the poet is difficult and complex; Because all these tools are not considered fillers, but rather the poet infuses them with his spirit, passion, imagination and style so that it bears fruit for the recipient and increases its vitality and, therefore, its impact.

Based on the data network composed of the idiomatic model of formation in the poetic field, we will try to identify its artistic elements in the poetry of the Mamluk and Ottoman eras, and these elements are originally related to the state of literature in them, and reveal its own aesthetics and features.

Keywords: tools, formation, poetry, ancient, mamluk, ottoman.

مقدمة:

استطاع الشعر أن يكون سيد فنون القول قديما، وهي حقيقة سجلّها التاريخ، وقد ظل كذلك حتى زاحمته في ساحة المنافسة فنون أخرى، والشعر منذ أقدم عصوره قائم على التّشكيل والتّصوير، فهما الجوهر الدائم الثابت فيه، مهما تعددت مدارسه، واختلفت نظرة النقاد إليه، فكل قصيدة بحدّ ذاتها تشكيل وتصوير، وإبداع.

1/ التّشكيل: اللغة والاصطلاح

التّشكيل لغة من شَكَلَ يشكل تشكيلا، وهو فعل ثلاثي مزيد بحرف، وصيغته: فعّل، تفعّيل.

"الشَّكل، بالفتح: الشِّبه والمِثل، والجمع أَشكال وشُكُول (...) وقد تَشَاكل الشيئان وشَاكَلَ كلّ واحد منهما صاحبه (...) وشَكل الشيء: صورته المحسوسة والمتوهمّة (...) وتَشَكَّلَ الشيء: تصوَّر، وشَكلَّه: صوَّره".[1]

ولم يَكتف العرب بدلالة الكلمة (شكل) في معاجم اللغة، بل ابتعدوا كثيرا في تقديم مزيدٍ من الإيحاءات والدلالات لها، فصيغة (تَشَكَّلَ) وردت في الدلالة على التّنوع اللّوني، ودليل ذلك قول العرب: تَشَكَّل العنب: أينع بعضه، وهذا فيه دلالة اللون المتعدّدة؛ لأن العنب إذا اِسودّ بعضه، فأن بعضه الآخر ستبقى ألوانه متعددة، أو قل إن شئت إن ألوانه متدرّجة، ومن المجاز قول العرب: تشكّل الشيء: تصوّر، وشكّله: صوّره؛ لأن أساس التّصور والتّصوير لا يكون إلا بتخيّل الألوان، وضمّ بعضها إلى بعض، وأما صيغة شكّل فقد وردت مع شكل من أشكال زينة المرأة.[2]

وهكذا، يبدو واضحا – من المعنى اللغوي– تَنبه النقاد العرب، وعلماء اللغة الأقدمين إلى العلاقة الوشيجة بين أنماط الإبداع الفني المادي رسوما، وزخارفا، ونقوشا، والإبداع الفني شعرا ونثرا، المتمثل في القدرة الفنية على التّصوير، والتّعبير عن المعاني بأسلوب أدبي جميل، فقد انطلق الأدباء يرسمون أجمل التّشكيلات، معتمدين على أنماط الإبداع المادي، فقد كانت هذه الأنماط بمثابة المصباح، الذي يضيء لهم سُبل الإبداع (...) فاندفعوا ينظمون روائع الأشعار والأبيات، ويكتبون أروع القصص، والروايات"[3]، وغيرهم من الفنون الأدبية.

وتستحيل المشاكلة والتّشكيل معانٍ تحمل في ثناياها التّوافق، وتضّم في طياتها الانسجام والتّرابط.

وإذا بحثنا في ماهية الكلمة اصطلاحا، وجدناها ذات علاقة وشيجة مع المعنى اللغوي، فكثير استخدامات اللفظة في اللغة، تحمل دلالات التّشكيل في بُعدها الاصطلاحي.

فالتّشكيل اصطلاحا، أن يأتي الشاعر "بمعنى مُشاكلٍ لمعنىً في شعر غير ذلك الشعر، أو في شعر غيره، بحيث يكون كلّ واحد منهما وصفا، أو نسبا، أو غير ذلك من الفنون، غير أن كل صورة أبرز المعنى فيها غير الصورة الأخرى، فالمشاكلة بينهما من جهة الغرض الجامع لهما، والتّفرقة بينهما من جهة صورتيهما اللّفظية".[4]

ويتوسع النقاد في تعريف التّشكيل، فهو من وجهة نظرهم "عملية تركيبية متكاملة تهتم بالمضمون اهتمامها بالشكل، فتنتظم فيها كل عناصر الإبداع في كلٍّ حيويٍّ متناغم".[5]

وترى سعاد عبد الوهاب أن التّشكيل "يضع أمامنا عناصر التكوين للقصيدة في حال تداخلها، بحيث تضع بناء؛ أي شكلا له جماليات خاصة به، تكشف عن المعنى أو الفكرة أو الموقف، بطرائقها التي تنفرد بها".[6]

إن المكتشف من كل ما تقدم، أن التقدم الثقافي والرؤيوي والمنهجي الكبير والواسع والعميق الحاصل في المدونة النقدية الحديثة، "نقل النظريات والمصطلحات والمفاهيم والتعريفات إلى منطقة إدراكٍ وتلقٍ جديدة".[7]

فاستبدلت الثنائية التقليدية (الشكل والمضمون) بثنائية جديدة هي (التشكيل والرؤيا)، إذ تحوّل (الشكل) بمعناه المجرّد والبسيط والأحادي إلى (التشكيل) بمعناه المركّب والمعقّد والمتعدد، وتحوّل (المضمون) بمعناه المباشر والكمّي والقصدي إلى (الرؤيا) بمعناها الحلمي والنوعي واللاقصدي.[8]

إذن، بوسعنا القول، في هذا الإطار، واستنادا إلى هذه المرجعية المفهومية والاصطلاحية، "إن (التشكيل) هو (الشكل) في وضعية صيرورة، وتمثّل دائم، ومتموّج للرؤيا، وحراك دينامي حيّ حتى في منطقة التلقي".[9]

2/ أدوات التّشكيل:

إن الأنموذج النّصي في الأشكال الفنية عموما، والأجناس الأدبية على نحو أخص؛ هو في ظل هذا المنظور، تشكيل قبل أن يكون جمالا، بما يتكشف عنه فضاء التّشكيل وأدواته الفاعلة من قدرات خارقة خلاقة في إنتاج جماليات، تُمَون فيها النص في كل مراحل بنيته، وتشكيله، من البنية، إلى الخطاب، إلى النص، وصولا إلى التّشكيل.

يتألف التشكيل من شبكة عناصر ومكونات وأدوات، تحتشد في سياق تكويني مؤتلف لبناء فضاء المصطلح، وتعد اللغة عنصرا مهما في بناء القصيدة بشكل عام، وبناء النص بشكل خاص "واللغة هي قمة الإبداع الأدبي، الذي لا يعدو أن يكون استثمارا لإمكانيات اللغة، وتوفيقا لكلماتها وأنظمتها، التي خُلقت من قبل".[10]

والشاعر حين قيامه بعملية تشكيل لغة، يجب أن يعطينا انسجاما بين المعاني، والصور، فالتجربة الشعرية في "أساسها تجربة لغة، فالشعر هو الاستخدام الفني للطاقات الحسية والعقلية والنفسية والصوتية للغة، ولغة الشعر هي الوجود الشعري، الذي يتحقق في اللغة انفعالا وصوتا وموسيقى وفكرا... لغة الشعر، إذن، هي مكونات القصيدة الشعرية من خيال وصور موسيقية، ومواقف إنسانية".[11]

انطلاقا مما ذكرنا، نفهم أن من عناصر تشكيل القصيدة؛ الصورة، التي تعد قناة الشاعر الثانية في بناء تجربته الشعرية، فقد "أخذت الصورة في الشعر الحديث دورا رئيسا في بناء القصيدة حتى صارت إحدى أسس التركيب الشعري".[12]

ويرى عز الدين إسماعيل أن أساس بناء الصورة، يعود إلى الشعور الوجداني من خلال "إخضاع الطبيعة لحركة النفس وحاجاتها، وعندئذ يأخذ الشاعر كل الحقّ في تشكيل الطبيعة، والتّلاعب بمفرداتها، وبصورها النّاجزة كذلك كيفما شاء".[13]

أما العنصر الثالث، الذي يشارك في تشكيل بنية القصيدة؛ هي الموسيقى، التي تعبر عن "التشكيل الوَزني المعروف بالبحور، ذلك التشكيل، الذي لا يُؤْبه فيه إلا لتساوي الوحدات العروضية، التي تتكون كل وحدة منها من نظام معين من الحركات والسّكنات، أما وقع هذه الحركات والسكنات فشيء لا يلتفت إليه، إنه تشكيل الصورة مجردة من الحركات والسكنات".[14]

ومن هنا، تكمن أهمية الموسيقى في الشعر من خلال دورها في "تفجير الطاقة الدلالية والإيحائية للغة، وقدرتها في الكشف عن طبيعة المشاعر والأحاسيس، التي تختلج في وجدان الشاعر".[15]

ومنه، نستخلص أن أدوات التشكيل في القصيدة الشعرية، تتجسد في اللغة والصورة والإيقاع والمعاني، وجميعها تحقق الانسجام داخل القصيدة؛ لأن عملية التشكيل التي يقوم بها الشاعر صعبة ومعقدة؛ لأن كل هذه الأدوات لا تعد حشوا، وإنما ينفخ الشاعر فيها روحه وعاطفته وخياله وأسلوبه حتى تؤتي ثمارها للمتلقي وتزداد حيويتها، وبالتالي، تأثيرها.

استنادا إلى شبكة المعطيات المؤلفة للأنموذج الاصطلاحي للتشكيل في المجال الشعري، فإننا سنحاول التّعرف على عناصره الفنية في شعر العصرين المملوكي والعثماني، وهذه العناصر ترتبط في الأصل بحال الأدب فيهما، وتكشف عن جماليات ومميزات خاصة به.

3/ التّشكيل في النص الشعري المملوكي:

3 – 1/ البيئة العامة للعصر المملوكي:

يعد العصر المملوكي "فترة مفصلية في التاريخ الإسلامي، فهو من أجّل العصور، وقد تطور تطورا حضاريا وعلميا كبيرا، كيف لا، وقد كان العصر المملوكي عصر الموسوعات العلمية، واتصف علماؤه، ومصنفوه بالموسوعيين، فألفوا كتبا في الأدب والفقه والطب والتاريخ، فكثير الكتب والموسوعات ترجع لذلك العصر".[16]

بدأ العصر المملوكي حين تولت شجرة الدّر مقاليد الحكم في القاهرة، بعد مقتل توران شاه ابن الصالح نجم الدين عام (648هـ -1250م).[17]

وقد قسّم المؤرخون العصر المملوكي إلى مماليك بحرية، ومماليك برجية، فالمماليك البحرية[18] من (648-784هـ) ومدتها 136 سنة، أما المماليك البرجية[1] من (784- 923هـ) ومدتها 138سنة.

ويرجع ظهور المماليك، واستخدامهم في العالم الإسلامي إلى عهد الخليفة العباسي المأمون ثم المعتصم، فقد كان يشتريهم من وسط آسيا[19]، ثم تبعه كثير الخلفاء والأمراء لتقوية أنفسهم، فاستخدمهم الطولونيون ثم الإخشيديون والفاطميون، وإسْتُكثر منهم الأيوبيون، خاصة بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي، بسبب كثرة الحروب بين خلفائه، الذين كان لابد لكل منهم أن يقوي نفسه بالإكثار منهم.[20]

وقد تحدثت الروايات التاريخية أن أماكن استيراد المماليك في العصر الأيوبي كان من "شبه جزيرة القرَم، وبلاد القوقاز، وبلاد القفجاق، التي تشمل حوض الفولجا، والأراضي الواقعة حول بحر قزوين، وآسيا الصغرى، وفارس، وتركستان، وبلاد ما وراء النّهر، فكانوا خليطا من الأتراك والشّراكسة والرّوم والرّوس، وأقلية أخرى من البلاد الأروبية".[21]

وكانت كل مجموعة من هؤلاء المماليك تنسب إلى صاحبها، الذي اشتراها من تجار الرقيق، وتولاها بالتربية، والتّدريب لتعمل في خدمته، فالأسدية نسبة إلى أسد الدين شيركوه، والصلاحية إلى صلاح الدين الأيوبي، والعدلية نسبة إلى العادل أخ صلاح الدين، والصالحية نسبة إلى الصالح بن الكامل.[22]

وينتهي العصر المملوكي عند أغلب المؤرخين بدخول السلطان العثماني سليم الأول القاهرة، عام (923هـ – 1517م)، وانتصاره على طومان باي في معركة الريدانية.[23]

3 – 2/ النص الشعري المملوكي:

لم يُظلم عصر من عصور العربية، كما ظُلم العصر المملوكي، فقد حكم عديد الدارسين على نتاجه العلمي والأدبي بالضعف والانحطاط، وأغفلوا ذكر فرسانها من علماء وأدباء وشعراء.[24]

وبالرغم ما يقال عن "انصراف السلاطين، والأمراء عن منح الأعطيات والهدايا للشعراء، وأن الشعر لم يعد حرفة يرتزق منها الشعراء، فقد استمر نهر الشعر العربي دفاقا، وحافظ على مكانته في نفوس الخاصة والعامة، وكان التّوجه الديني السّائد في ذلك العصر باعثا من بواعثه، ورافدا من أهم روافد قوته، حيث وجد في ألفاظ القران الكريم، ومعانيه معينا لا ينضب، ووسمت الثقافة الإسلامية معانيه وألفاظه، وصوّره بالميسم الديني، كذلك وجد في أعمال السلاطين والأمراء، وبطولاتهم في التّصدي لأعداء الدّين، والأمة ما أعانه على الارتباط بالطبع الصادق أكثر من ارتباطه بالرِّياء، وبهرج الصّنعة الزّائفة".[25]

وقد نظم الشعراء في شتى الأغراض الشعرية القديمة من غزل ومديح ورثاء وهجاء وفخر، ووصف ومجون، على أنه شاع في عصرهم النظم التّعليمي كألفية ابن مالك والكافية الشافية و...الخ.

شهد العصر المملوكي حروبا عدة تركت آثارها العميقة على مختلف الأوضاع الحياتية: اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وأدبيا.

وإنّ الشعراء هم ترجمان وجدان مجتمعهم، يؤثرون ويتأثرون، وتراهم يتفاعلون مع الأحداث، فالمتوقع أن يترك كل هذا صداه على جوانب من الشعر الاجتماعي في هذا العصر.

فمن مثال هذا، تلك المعركة الحاسمة، التي أطاحت بأطماع التّتار في "عين جالوت"، التي وقعت عام 658هـ، وارتفعت بها معنويات المسلمين بعد الهزائم، التي لحقت بهم، فجاءت قصائدها محملة بمشاعر الصدق والفرحة والإيمان، من ذلك قول بدر الدين بن المهمندار يصف جنود المسلمين، وكيف لحقت بجيوش التّتار، وشردتهم[26]:

لو عَاينَت عيناكَ يوم نِزالنَا والخيلُ تطفحُ في العَجَاج الأكدرِ
وقد اطلخَمَّ الأمر واحتدمَ الوَغَى وَوهىَ الجَبان وسَاء ظنُ المجتري
لرأيتَ سَدا من حديدٍ مائِرا فوق الفُرات وفوقه نارا ترى
طفرت وقد منَّع الفوارس مدَّها تجري ولولا خيلنا لم تَظفر
ورأيت سيلَ الخيل قد بلغ الزُّبى ومن الفوارسِ أبحراً في أبحُرِ.[27]

لقد صوّر الشاعر مراحل المعركة التي أطاحت بأطماع التّتار في عين جالوت بدقة الفنان المبدع، فهذه الخيول "تضج وسط العجاج من شدة سرعتها، وتلهفها لملاقاة العدو، وقد اختلط الحابل بالنابل، ولم يعد يعرف العدو من المسلم، إلا بالوَهِي وخيبة الأمل، التي ظهرت على الأعداء، والخيل كأنها السّيل، والجيوش من الفوارس كأنها البحر، وبدؤوا في رشقهم بالسّهام، التي كحلت أعينهم، وأطاحت بهم، وأخذوا يوَلون هربا، ولكن المسلمين أخذوا بِتعقبهم، وفي القصيدة صورة جميلة ودقيقة عندما أراد أن يصور سرعة خيل المسلمين في اللحاق بهم إلا أن الذي كان يعيق حركتها رؤوس الأعداء الملقاة على ساحة المعركة".[28]

والقصيدة لوحة شعرية متحركة نابضة بالحيوية، وتَغير الصور، وما يزيد من تلك الحيوية ضمير الجماعة، الذي استخدمه الشاعر في ثنايا الأبيات، وهو يسرد قصة المسلمين الصناديد مع الأعداء، وكأنه قد خاض هذه المعركة، وكان بين صفوف جيشها، أو كأن الانتصار لجميع المسلمين، الذين شاركوا في المعركة، والذين لم يشاركوا.[29]

وهناك ظاهرة لافتة للانتباه برزت عند شعراء العصر المملوكي؛ ألا وهي المعارضة، التي حظيت "باهتمام طائفة من شعراء العصر حتى صارت ظاهرة مميزة مع غيرها من الظواهر الشعرية، ومع أن القصيدة، التي يعارض بها الشاعر غيره قد تذهب مذهبا مباينا في موضوعها وصورها، فيكون لها بذلك حظ من الإبداع الفني، الذي لا ينسخ صورة الشاعر تماما، إلا أنه مع ذلك لا ينفي عنها صفة التقليد؛ لأن الشاعر حين أخذ في إنشائها كان في خاطره مثال فني يحتذيه".[30]

وهكذا، نستطيع تصنيف المعارضة في فن التقليد، وبالتالي، تكثر في زمن الضعف "حين تسترضي المواهب، وتهن قوة النّفس، وتظهر نزعة المحاكاة، وإلا فبما نفسر وضوح هذه الظاهرة، وكثرتها في عصر، وقلتها، واختفائها في عصر آخر، إنها توشك على الاختفاء في عصور القوة، بينما تنتشر في عصر الضعف، الذي يقلّ فيه الإبداع، وهذا ما يجعلنا نجعل شعر المعارضة مع الشعر، الذي لاحت عليه مظاهر التقليد".[31]

ففي هذا العصر كثرت معارضات شعرائه لبعض شعراء العصور الأولى كالجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي، فهذا صفي الدين الحلي يعارض المتنبي، قائلا في مطلع قصيدته[32]:

أسبَلنَ من فَوقِ النّهودِ ذَوائِبا فجَعَلنَ حَبّاتِ القُلوبِ ذَوائِبَا

(...)

بِيضٌ دَعاهنّ الغَيُّ كَواعِبا ولو استبانَ الرشدَ قالَ كواكبَا

وربائِبٌ فـإذا رأيتَ نِـفـارَها مِن بَسطِ أُنسك خِلتهنْ رَبارِبَا[33]

أما المتنبي فيقول في مطلع قصيدته:[34]

بأبي الشُّموسُ الجانِحاتُ غَوارِبَا أللاّبِساتُ مِنَ الحَريرِ جَلابِبَا[35]

ألمـهِباتُ عُـقُولَنَا وقُلـوبَـنَا وجَناتِهِنّ النّاهِـباتِ النّـاهِبَـا[36]

ألنّاعِماتُ القاتِلاتُ المحْيِيَا تُ المبْدِياتُ مِنَ الدّلالِ غَرائِبَا

إن التّشكيل البلاغي واضح في أبيات صفي الدين الحلي، فواضح جدا إمعانه في البديع، عندما وظف الجناس بين "ذوائبا"، في الشطر الأول من البيت الأول، ومثلها "ذوائبا" في الشطر الثاني من البيت نفسه، فهو جناس لطيف، حيث قصد بالأولى شَعر الجميلات، وبالثانية ذوبان القلب من شدة الخفقان عند رؤيته تلك الحسناوات.[37]

وثمة تشكيل فني آخر يميز صفي الدين الحلي، يتمثل في حسن التّخلص من بنية إلى بنية داخل القصيدة، فالقصيدة السابقة نُظمت بِنية مدح السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاون بمصر عند قدومه إليها من الحجاز، حيث نراه ينتقل من الغزل إلى المديح مباشرة، انتقالا صريحا دون تمويه:[38]

عاتَبتُهُ، فتَضرّجَتْ وجَناتُهُ وازوَرّ ألحاظاً وقَطّبَ حاجِبَا
فأذابَني الخَدُّ الكَليمُ وطَرفُه ذو النّون، إذْ ذهبَ الغَداةَ مُغاضِبَا

إلى أن يقول:[39]

لا بدعَ إن وهبَ النواظرَ حظوةً من نُوره ودعاهُ قلبي نَاهباَ
فمَواهبُ السّلطانِ قد كَستِ الوَرَى نِعَماً، وتَدعوهُ القَساوِرُ سالِبَا[40]

فالملاحظ في مدح الحلي، أننا لا نكد نتبين "هوية الملوك والأمراء من ممدوحيه إلا من خلال أسمائهم الصريحة – أو بالأحرى ألقابهم – التي ترد في مواضع حسن التّخلص من المقدمة الغزلية إلى المدح... وتتوالى بعد ذلك أوصاف الممدوح ومناقبه، ومآثره، بذكرها ملخصّة ثم يَفصّلها: بعضها يحتاج إلى بيتين، وبعضها الآخر إلى ستة أو سبعة... فهو صاحب المكارم من عطاء وبطش بالأعداء، أين منه الغيث والليث والسّيل والبحر...، والمجد فيه إرث تليد، أبا عن جدّ، أورث الملك مجد انتساب هذا الأخير إليه؛ وهو التقيّ المصلح لذات البين البّاعث الأمان، صائن ملكه بالغرم، والثبات، المتمرّس بالتجارب، الخائض المعارك، الحائز النصر تلو النصر، وكل ذلك في سياق شعري مطّرد، لا يَفتر فيه الشاعر، ولا يتلعثم".[41]

نجد فيما تقدّم، كيف كانت معاني المديح لدى شعراء العصر المملوكي، فالمعاني، "التي طرقها الشعراء في هذا الباب لا تكاد تختلف بين شاعر وآخر؛ وإذا ظهر شيء من الاختلاف فبالمغالاة والتّكلف، اللذين يبدوان في بعض الأحيان صورا فنية متناهية الجمال والجودة، وفي بعضها الآخر خارجة عن المعقول نابية على الذّوق والاحتمال".[42]

فمن مثال المغالاة والتّكلف، قول صفي الدين الحلي في مدح الملك المنصور نجم الدين غازي الأرتقي:[43]

لو أشبهتكَ بحارُ الأرضِ في كرمٍ لأصبحَ الدرُّ مطروحاً على الطرقِ
لو أشبهَ الغيثُ جوداً منكَ منهمراً لــم يَـنــجُ مَـخـلـوقٌ من الغَرقِ

ومثله أيضا، قوله مادحا إياه:[44]

يا أيُّها الملكُ الذي مَلكَ الورَى فغدتْ لدولتهِ العبادُ عبيداَ

فالمغالاة هنا وهناك، لم تُسهم في صياغة جديدة للحياة (والارتفاع بها إلى ما فوق)، بل أوجدت نوعا من اللامبالاة حِيال وظيفة الفن وحقيقته، ووقعت فيما نسميه "التّلفيق الفني"، أو الإدعاء الفني، فلا خلق ولا ابتكار ولا صياغة جديدة تسمح لنا بتلقي هذه الصور بمشاعر الارتياح والتقدير؛ لأنها خرجت عن حدود السّمو التّصويري، والابتكار الفني، وإلا كيف نتمثل عبادة الإنسان للإنسان؟، أو تشبيه الإنسان بالجمادات؟ وهي أمور بعيدة المنال والتّحقق، بَله الاستخدام والتّناول.[45]

ونستمر في تقديم الشواهد الشعرية الممثلة لهذا العصر، في محاولة كشف تشكلاتها البنائية أو الفنية، لنا أن نقرأ هذا المقطع الغزلي للشاعر أبي حفص عمر بن محمد المعروف بالسّراج الورّاق؛ "وقد أوفى فيه على غرض الغزل العفيف، وعرض صوره البديعة، ومعانيه المشرقة، في حلة من التوازن، والتوافق بين العاطفة المضطرمة الوهاجة، والديباجة المشرقة البالغة الصفاء؛ مضمِّنا إياها معاني متناهية في اللطف، من تضوُّر الجسد، وسقمه العاطفي الشّديد، وامتناع التّشبيه عن تحققه مع عناصر الطبيعة من ورد، وريحان، وأغصان، وماء، وما شابه، ناسجا من ذلك نشيدا من أناشيد الحبّ والصّبابة:[46]

لا تَحجبِ الطَّيف إنّي عنهُ محجوبُ لم يبقَ مني لفرطِ السّقم مطلوبُ
ولا تثقْ بِأنينيْ إنّ موعِده بأن أعيشَ للُقيا الطَّيف مكذوبُ
هذا وخدّك مخضوبُ يُشاكلهُ دمع يفيض على خدىّ مخضوب
وليس للورد فى التّشبيه رُتبتهُ وإنّما ذاك من معناهُ تقريبُ
وما عذارُك رَيحانا كما زعموا فات الرّياحينَ ذاك الحسنُ والطّيبُ
تأوّد الغصنُ مهتزّا فأنبأنا أنّ الذي فيك خُلق فيه مكسوبُ
يا قاسي القلب لو أعداهُ رقّته جسمُ من الماء بالألحاظِ مشروبُ
أرحتَ سمعي وفي حُبّيك من عذليْ إذ أنت حب إلى العُذّال محبوبُ.[47]

إن المتأمل في هذا المقطع الشعري، يرى نصاعته، و"حرص صاحبه على الصدق، والتّمادي في الرّقة، والنّحول من شدة الحب والتواصل، إلا أنه غزل حسّي، يتألف من عناصر مادية كالعذار، والرّيحان، والطّيب، والخدّ، والأغصان، والماء، وغير ذلك، صاغ منها تجربته الوجدانية، فمزج منها أحاسيسه وانفعالاته، وشَارفَ حدودا من النّسيب الرفيع، لكنه لم يتجاوزه إلى ما هو أسمى من المادة، والحسّ، وبقي أسير العناصر المألوفة، المتناولة، في عصره، وبيئته".[48]

كما عرف شعراء العصر المملوكي الوصف، ونظموا فيه قصائد طِوالا، أودعوها زُبدة تجاربهم في الحياة، مُستَعنين على ذلك بضروب التّشبيه، وبعض الاستعارات.

كقول شهاب الدين محمود في مليح حرَّاث:[49]

عشقتُ حَرّاثًا مليحًا غدَا في يدّه المسّاس ما أجمَلهْ
كأنّه الزهرةُ قُدامه الـ ثور يُـراعِي مَطلعَ السُّنبُلهْ

إننا مع أسلوب بلاغي احتل صدارة المحسنات البلاغية في الشعر العربي القديم، ولم يتخلَّ عنه شعراء العصر المملوكي، إنه التّشبيه؛ إذ هو وسيلة فنية أصيلة تبين موهبة الشاعر، ومقدرته في التقاط الدقائق، والخفايا من الأشياء المنظورة أو المحسوسة.[50]

مما تقدم نستنتج، أن الشعر المملوكي لم يخرج عن الأسلوب البلاغي القديم القائم على ضروب التشبيه والاستعارات، الأمر الذي يؤكد استمرار النبض الفني المتجدد في جسم الشعر في هذا العصر، "وأن أرحام الإبداع لم تعقم، فلم تزل هناك أجنة للإبداع، والإضافة، ولا ينقصها غير الطبيب المقتدر، الذي وحده يستطيع تحقيق الولادة الطبيعية، ومواصلة الحياة".[51]

4/ التّشكيل في النص الشعري العثماني:

3 – 1/ البيئة العامة للعصر العثماني:

يرجع نسب العثمانيين إلى الأمير التّركي عثمان بن أرطغرل زعيم التّرك في بلاد الأناضول[52]، وهم جيل من الأجيال التّركية المتشعبة من الجنس المغولي، استطاعوا تحويل إمارتهم الحدودية الصغيرة الواقعة في وادي "قره صو" في الأناضول إلى دولة عظيمة مهيبة الجانب، تتربع على عرش القسطنطينية[53] عاصمة الدولة البيزنطية، وتبسط نفوذ الإسلام على عديد دول آسيا، وتتمدد في عديد دول أوربا الصليبية، لتنشر الإسلام فيها.[54]

وتتواصل سيطرة الدولة العثمانية على الدول بطريقة متسارعة، فهاهي تستولي على الكثير من بلاد أرمينية الغربية، وما بين النهرين، وتبليس، وديار بكر، والرقة والموصل، ثم يأتي الدور لاستغلال الشام ومصر، "وكما بسط العثمانيون سيطرتهم على أراضي دولة المماليك في مصر والشام، وسطروا نهايتها، كذلك بسطوا نفوذهم على باقي البلدان العربية، ودول المغرب وليبيا وتونس والجزائر (...) ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، وإمارات الخليج العربي، وأخيرا اليّمن سنة 976هـ".[55]

وقد أضحت هذه الدولة القوية، التي لا تغيب الشّمس عن أراضيها رمزا لوحدة الأمة الإسلامية، وقوتّها، وحازت اسم خلافة، وأضحى السلطان العثماني خليفة للمسلمين.[56]

وفي نهاية المطاف، أفلت شمس الدولة العثمانية، وباتت عاجزة عن التّصدي للأخطار الخارجية، والمؤمرات الداخلية، وأُعلن رسميا نهاية العصر العثماني سنة 1351هـ – 1923م.[57]

4– 2/ النص الشعري العثماني:

زالت في هذا العصر كثير الأسباب التي تنهض بالشعر، وتحمل أصحابه على الإجادة، فالملوك والسلاطين أعاجم لا يعنون إلا في النادر بتشجيع الشعراء، وتقريبهم إليهم، وإغداق الخير عليهم، فعمل هؤلاء على كسب معيشتهم عن طريق الحِرف، والصناعات، فكان بينهم الجزّار، والدّهان والكحّال.[58]

أضف إلى الأسباب السابقة، فتور العصبية والحمية، "اللتان نهضتا قديما بالشعر الفخري والقومي، وقلّت دواعي اللّهو في جو الاضطراب السياسي، وصرامة العيش، إلا أن معين الشعر لم ينضب، وقرائح الشعراء لم تجف".[59]

وعلى كل حال، نستعرض أحوالا شعرية ميّزت شعراء العصر العثماني، وبالتالي، سنقف على التشكلات الفنية المعبرة عن العصر عامة.

سنبدأ مع ابن نباتة المصري، الذي أُغرم "بالصناعة اللفظية حتى عدّ أمير الأدباء فيها، فحفل شعره بأنواعها من تورية، وتشبيه، وتضمين، وحسن تعليل، وما إلى ذلك".[60]

مُنِي الشاعر بفقد ابن له مات صغيرا، فبكاه، ونظم في الرثاء قصائد تثير الأشجان، منها القصيدة الرائية، التي ابتدأها بقوله:[61]

الله جارك إن دمعيَ جَاري يا موحشَ الأوطانِ والأوطارِ

لما سكَنْتَ من التُّراب حديقة فاضتْ عليكَ العينُ بالأنهارِ

يقول حنا الفاخوري واصفا على الإجمال ديوان ابن نباتة المصري: "وقد وُفق أحيانا إلى الإجادة (...) لكن اهتمامه بالزخرف اللفظي قاده إلى السّخف، وتكرار المعاني، فكاد ديوانه لا يطلع علينا بمعنى مبتكر، ومن عيوب شعره، ما فيه من التّعابير السّوقية أحيانا، وما فيه من الإسفاف، واللجوء إلى الضرورات الشعرية، والحشّو، والأخطاء اللغوية، وما إلى ذلك".[62]

لكنه يعود ذاكرا ما يستحسن من شعر الرجل "كان مع ذلك إماما احتذاه كثير من معاصريه، وسلكوا طريقته، ومما ذُكر عن صلاح الدين الصفدي أنه أغار على معانيه، فغرف منها ما وصلت إليه يداه؛ فجمع ابن نباتة سرقاته في كتاب سمّاه: "خبز الشّعير"".[63]

ولقد عرف شعراء العصر العثماني أغراضا قديمة وأبدعوا فيها، كالعتاب، الذي أكثروا منه، "فعاتبوا أصدقاءهم، وأحبتهم ممن كانوا يحرصون على استمرار التواصل معهم، كما عاتبوا بعض المسؤولين لشعورهم بظلمهم جراء وشاية، أو خطأ غير مقصود".[64]

يقول عبد الحق الحمصّي الشّهير بالحجازي في عتاب صديقه الشاعر محمد بن فواز:

يا غائباً والذّنبُ ذَنبُك مُتَعتِّباً للّهِ حَسْبُكَ

لا تبعدَنَّ فإنّما أملي من الأيام قُربُكْ

فلأصبرنَّ وأرضيَن بما قضاهُ الله ربُّكْ[65]

كما عرف شعراء العصر العثماني أغراضا جديدة تخصهم، وتميز عصرهم عن بقية العصور التاريخية، مثل النّظم على ألسّنة الآخرين، الذي يقصد به؛ اضطرار بعض الشعراء إلى "نظم شعر حسب طلب أصدقائهم، ومعاصريهم، فنظموا على ألسنتهم رثاء، وتهنئة، وتشوقا، واعتذارا، وغيرها من الموضوعات".[66]

ومثاله: أن الدولة العثمانية كانت تشدّد على القضاة في إثبات غرّة رمضان، فقام أحد القضاة بإثبات غرّة رمضان بشهود زور، وبُهتان، فحار النّاس في أمره، فقال شهاب الدين الخفاجيّ على لسان شهر شوال:[67]

أنـا شوالُ الفـقيرُ الـذِّي قـد خُصَّ بالعـيد والصلاة مُـداما

رمضانُ اعتدى عليَّ وأمسى سارقًا ذاكَ لا يَخـافُ مُـلاما

لا تُضِّع حقي بشهــودٍ زورٍ هو أعمَى بصيرةٍ أو تعَامَى

إلى جانب أنهم أبدعوا في شعر التّقريظ، الذي هو في الأصل "مدح الإنسان الحيّ، ووصفه، وقد شاع في العصر العثماني، ولكن بدل مدح الإنسان كان الشعراء يمدحون كلام الإنسان، أو متعلقاته من متاع الدنيا، ويشبهه اليوم: التّقديم للكتب، أو تقديم الأشخاص في الندوات، والاحتفالات".[68]

من مثاله ما قال محمد بن قاسم بن المنقار في تقريظ كتاب (شرح الكافية في النحو) لنور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجاميّ، قال:[69]

ألا قد جلا الجامي ببستان شرحه لكافـية الإعراب كأس مـُدامِ

فحافظْ عليها تلقَ سعداً مؤبداً وخُذ جامه واشربْ بِغيرِ ملامِ

وقد وصف الشعراء على مرّ العصور كثير الأطعمة، والأشربة، وكان لكل عصر طعامه، وشرابه المفضلان، "وفي العصر العثماني ظهرت أطعمة وأشربة كثيرة، قال فيها الشعراء، ومن أهم تلك الأشربة؛ شراب قهوة البن".[70]

ومنه، فشعر قهوة البن، أصبح موضوعا من موضوعات العصر العثماني، أُقيمت لشربها بيوت خاصة، عرفت باسم: بيوت القهوة، مدحها كثير الشعراء، وتغزلوا فيها، وحببّوها إلى نفوس الناس بصور شتى[71]، وعلى لسان قهوة البن تتغزل بنفسها، يقول الشاعر محمد ماماي الرّومي:[72]

أنا المعشوقةُ السَّمـرا وأُجلىَ في الفـناجـيـن

وعود الهند لي طيبُ وذكري شاعَ في الصِّين

الخاتمة:

إن التشكيل عملية تركيبية متكاملة تهتم بالمضمون اهتمامها بالشكل، فتنتظم فيها كل عناصر الإبداع في كلٍّ حيويٍّ متناغم.

ومن أدوات التشكيل في القصيدة الشعرية نجد: اللغة والصورة والإيقاع والمعاني، وجميعها تحقق الانسجام داخل القصيدة؛ لأن عملية التشكيل التي يقوم بها الشاعر في القصيدة عملية صعبة ومعقدة؛ لأن كل هذه الأدوات لا تعد حشوا، وإنما ينفخ الشاعر فيها روحه وعاطفته وخياله وأسلوبه حتى تؤتي ثمارها للمتلقي وتزداد حيويتها، وبالتالي، تأثيرها.

وغاية ما يهمنا التشكيل في القصيدة الشعرية المملوكية التي لم تخرج عن الأسلوب البلاغي القديم القائم على ضروب التشبيه والاستعارات، الأمر الذي يؤكد استمرار النبض الفني المتجدد في جسم الشعر في هذا العصر، أما عن التشكيل في القصيدة الشعرية العثمانية فقد عرف التشكلات فنية معبرة عن العصر عامة.

الهوامش والإحالات:

[1] ابن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط6، 2008م. ج:08. ج:08، ص:119.

[2] ينظر: مجدي عايش عُودة أبو لحية: جماليات التّشكيل البلاغي في المقامات العثمانية، كلية الآداب، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة الاسلامية، غزة، 1438هـ - 2017م. ص:33.

[3] المرجع نفسه، ص:34.

[4] ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القران، تحقيق: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، د.ط، د.ت. ص:394.

[5] العف عبد الخالق محمد: التّشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر، وزارة الثقافة، فلسطين، د.ط، 2000م. ص:04 – 05.

[6] سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن: النص الأدبي بين التشكيل والتّأويل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان: الأردن، ط1، 2011م. ص:36.

[7] محمد صابر عبيد: التشكيل مصطلحا أدبيا:
http://www.startimes.com/?t=26627279

[8] المرجع نفسه، الموقع نفسه. (بتصرف).

[9] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[10] محمد عبدو فلفل: في التشكيل اللغوي للشعر (مقاربات في النظرية والتطبيق)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2013م. ص:39.

[11] السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية)، دار المعرفة للنشر، د.د، د.ط، 2009م. ص:09.

[12] كاميليا عبد الفتاح: القصيدة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية)، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2007م. ص:482.

[13] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، د.د، ط3، د.ت. ص:126.

[14] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، ص:53.

[15] طارق ثابت: النّسق الشعري وبنياته (منطلقات التأسيس المعرفي والتوظيف المنهجي)، دار اليازوري العلمية، د.د، ط1، 2017م. ص:282.

[16] رشا فخري النّحال: فن الرسائل في العصر المملوكي (دراسة تحليلية)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، (مذكرة ماجستير)، الجامعة الإسلامية، غزّة، 2013- 2014م. ص:12.

[17] ينظر: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِي بُردِي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، د.د، د.ط. ج:06، ص: من 364 إلى 372.

[18] ينظر تفصيل هؤلاء المماليك في: محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمان، ط5، 1421هـ - 2000م. ج:07، ص: من 35 إلى 39.

[19] المصدر نفسه، ج:07، ص: من 69 إلى 74. (ينظر).

[20] ينظر: نبيل خالد أبو علي: الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، دار المقداد للطباعة، د.د، د.ط، 2007م.ج:01، ص:03 – 04.

[21] محي الدين بن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، حققه: مراد كامل، الشركة العربية للنشر، الجمهورية العربية المتحدة، د.ط، 1961م. ص:37.

[22] ينظر: سمير فراج: دولة المماليك، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، ط1، 2007م. 38.

[23] ينظر: مفيد الزيدي: العصر المملوكي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن:عمان، د.ط، 2009م. ص:138.

[24] ينظر: نبيل خالد أبو علي: الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، ص:38.

[25] المرجع نفسه، ص:38.

[26] ينظر: رحمة مهدي الريمي: الأدب المملوكي والعثماني، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، محاضرة للفصل الدراسي الثاني، 1438هـ- 1439هـ. ص:09.

[27] صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، ط1، 1420هـ - 2000م.ج:10، ص:209.

[28] رحمة مهدي الريمي: الأدب المملوكي والعثماني، ص:09.

[29] المرجع نفسه، ص:09. (بتصرف).

[30] المرجع نفسه، ص:10.

[31] المرجع نفسه، ص:10.

[32] صفي الدين الحلي: الديوان، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت. ص:95.

[33] الربائب: الواحدة ربيبة: بنت الزوجة، امرأة الرجل إذا كان له ولد من غيرها، الربارب، الواحد ربرب: القطيع من بقر الوحش. المصدر نفسه، ص:95.

[34] المتنبي: الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1403هـ – 1983م. ص:109.

[35] بأبي: الباء للتّفدية. الجامحات: المائلات. الجلابب: أصلها جلابيب جمع جلباب، وهو ما يلتحف به من الثياب. المتنبي: الديوان، ص:109.

[36] عقولنا: مفعول به ثان للمنهبات. وجناتهن: مفعول به أول. الناهبات: الناهب الشجاع الذي ينهب الناس. المصدر نفسه، ص:109.

[37] ينظر: رحمة مهدي الريمي: الأدب المملوكي والعثماني، ص:10.

[38] صفي الدين الحلي: الديوان، ص:96.

[39] المصدر نفسه، ص:96.

[40] القساور: الأبطال. ص:96.

[41] ياسين الأيوبي: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، جروس برس، طرابلس: لبنان، ط1، 1415هـ – 1995م. ص:108 – 109.

[42] ياسين الأيوبي: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، ص:109.

[43] صفي الدين الحلي: الديوان، ص:108.

[44] المصدر نفسه، ص:118.

[45] ينظر: ياسين الأيوبي: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، ص:110.

[46] ياسين الأيوبي: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، ص:141.

[47] جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْرِي بُرْدِي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ج:08، ص:83 – 84.

[48] ياسين الأيوبي: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، ص:142.

[49] محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت. ج:04، ص:96.

[50] ينظر: ياسين الأيوبي: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، ص:194.

[51] المرجع نفسه، ص:209

[52] هو عثمان بن أرطغرل بن سليمان شاه السلطان الأعظم أحد ملوك آل عثمان، للتّعرف على شجرة العائلة العثمانية. ينظر: الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المطبعة الوهيبة، د.د، د.ط، 1284هـ. ج:01، ص:13

[53] فتح السلطان العثماني محمد الثاني بن مراد الثاني مدينة القسطنطينية سنة 857 هـ – 1453هـ.

[54] ينظر: نبيل خالد أبو علي: الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، ج:01، ص:15

[55] نبيل خالد أبو علي: الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، ج:01، ص:18.

[56] المرجع نفسه، ج:01، ص:18. (بتصرف).

[57] للاستزادة راجع: علي حسون: الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، وكتاب: حسن صبحي: التآمر الصهيوني ضد الأمة العربية.

[58] ينظر: حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، د.ط، د.ت.ص:862.

[59] المرجع نفسه، ص:862

[60] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ص:867

[61] جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي: الديوان، دار إحياء التراث العربي، د.د، د.ط. ص:28.

[62] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، ص:868.

[63] المرجع نفسه، ص:867 – 868

[64] أغراض الشعر في العصر المملوكي:

Rawafed.edu.ps/portail/.../

[65] محمد بن حسن بن عقيل موسى: المختار المصون من أعلام القرون (مختارات تسعة عشر كتابا من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر)، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدّة، ط1، 1415هـ – 1995م. ص:1117.

[66] أغراض الشعر في العصر المملوكي: الموقع نفسه.

[67] أغراض الشعر في العصر المملوكي: الموقع نفسه.

[68] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[69] محمد راغب الطباخ الحلبي: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه: محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ط1، 1408هـ – 1988م. ج:06، ص:152.

[70] أغراض الشعر في العصر المملوكي: الموقع نفسه.

[71] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[72] جمال الدين القاسمي الدمشقي: رسالة في الشاي، والقهوة، والدّخان، د.دا، دمشق، ط1، 1322هـ. ص:29.

قائمة المصادر والمراجع:

– الكتب:

1– ابن أبي الأصبع المصري: تحرير التّحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القران، تحقيق: حفني محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، د.ط، د.ت.

2– ابن منظور الإفريقي المصري أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط6، 2008م. ج:08.

3– جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تَغْري بُردِي الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، د.د، د.ط. ج:06.

4– جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي: الديوان، دار إحياء التراث العربي، د.د، د.ط.

5- جمال الدين القاسمي الدمشقي: رسالة في الشاي، والقهوة، والدّخان، د.دا، دمشق، ط1، 1322هـ.
6- حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: لبنان، د.ط، د.ت.
7- رحمة مهدي الريمي: الأدب المملوكي والعثماني، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى، محاضرة للفصل الدراسي الثاني، 1438هـ- 1439هـ.
8- رشا فخري النّحال: فن الرسائل في العصر المملوكي (دراسة تحليلية)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، (مذكرة ماجستير)، الجامعة الإسلامية، غزّة، 2013- 2014م.
9- سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن: النص الأدبي بين التشكيل والتّأويل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان: الأردن، ط1، 2011م.
10- السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث (مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية)، دار المعرفة للنشر، د.د، د.ط، 2009م.
11- سمير فراج: دولة المماليك، مركز الراية للنشر والإعلام، القاهرة، ط1، 2007م.
12- صفي الدين الحلي: الديوان، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
13- صلاح الدين خليل بن أيبك الصّفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت: لبنان، ط1، 1420هـ - 2000م.ج:10.
14- طارق ثابت: النّسق الشعري وبنياته (منطلقات التأسيس المعرفي والتوظيف المنهجي)، دار اليازوري العلمية، د.د، ط1، 2017م.
15- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر (قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، د.د، ط3، د.ت.
16- العف عبد الخالق محمد: التّشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر، وزارة الثقافة، فلسطين، د.ط، 2000م.
17- كاميليا عبد الفتاح: القصيدة العربية المعاصرة (دراسة تحليلية في البنية الفكرية والفنية)، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2007م. ص:482.
18- المتنبي: الديوان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1403هـ - 1983م.
19- مجدي عايش عُودة أبو لحية: جماليات التّشكيل البلاغي في المقامات العثمانية، كلية الآداب، (أطروحة دكتوراه)، الجامعة الاسلامية، غزة، 1438هـ - 2017م.

20- محمد بن حسن بن عقيل موسى: المختار المصون من أعلام القرون (مختارات تسعة عشر كتابا من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر)، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدّة، ط1، 1415هـ - 1995م.

21- محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت. ج:04.

22- مفيد الزيدي: العصر المملوكي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن:عمان، د.ط، 2009م.

23- محي الدين بن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، حققه: مراد كامل، الشركة العربية للنشر، الجمهورية العربية المتحدة، د.ط، 1961م.

24- محمد راغب الطباخ الحلبي: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه: محمد كمال، دار القلم العربي، حلب، ط1، 1408هـ - 1988م. ج:06.

25- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمان، ط5، 1421هـ - 2000م. ج:07.

26- محمد عبدو فلفل: في التشكيل اللغوي للشعر (مقاربات في النظرية والتطبيق)، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د.ط، 2013م.

27- نبيل خالد أبو علي: الأدب العربي بين عصرين المملوكي والعثماني، دار المقداد للطباعة، د.د، د.ط، 2007م.ج:01.

28- ياسين الأيوبي: آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي، جروس يرس، طرابلس: لبنان، ط1، 1415هـ - 1995م.

- المواقع الإلكترونية:

29- أغراض الشعر في العصر المملوكي:

Rawafed.edu.ps/portail/…/

30- محمد صابر عبيد: التشكيل مصطلحا أدبيا:

http://www.startimes.com/?t=26627279